

الندوة الدولية الأولى في التمويل
الإسلامي

الوقف الخيري والتعليم الجامعي

المنعقدة في رحاب كلية التجارة - جامعة الأزهر

القاهرة - جمهورية مصر العربية

في الفترة من 2 - 3 جمادى الآخر 1433هـ

الموافق 23-24 أبريل 2012م

في مجال

تمويل نشاط التعليم والبحث

العلمي

وحيد أحمد عبد الجواد

مدير إدارة المراجعة والتدقيق اللغوي

بدار الإفتاء المصرية

الندوة الدولية الأولى في التمويل الإسلامي

الوقف الخيري والتعليم الجامعي

المحور الثاني: وقف التعليم
العالي... التجارب الإسلامية

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وخاتم المرسلين سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن الوقف من خصائص هذه الأمة المباركة، قال الشافعي: ولم يحبس أهل الجاهلية فيما علمته دارا ولا أرضا تبررا بحبسها، وإنما حبس أهل الإسلام⁽¹⁾.

ومعنى كلام الإمام الشافعي أن الوقف لم يكن موجودا قبل الإسلام لا باسمه، ولا بمقصده وهو التبرر وابتغاء رضوان الله تعالى، وإلا فقد كان الوقف موجودا قبل الإسلام بمعناه.

والوقف له أثر كبير في نهضة هذه الأمة على كافة المستويات العلمية والاقتصادية والاجتماعية.

ولم يقتصر أمر الوقف على العلوم الشرعية فقط بل تعداه إلى علوم أخرى كعلوم الطب والترجمة ونحو ذلك بما يبين مدى اهتمام هذه الأمة بالعلم وكيف كانت نظرتهم الكلية للإنسان والكون والحياة.

وهذا البحث عن دور الأوقاف الإسلامية في مجال تمويل نشاط التعليم والبحث العلمي وقد قسمناه إلى فصول:

الفصل الأول: مقدمة تشتمل على: معنى الوقف لغة واصطلاحا.

الفصل الثاني: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في مصر.

الفصل الثالث: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في بغداد.

الفصل الرابع: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في دمشق.

الفصل الخامس: المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في حلب.

(1) محمد بن إدريس الشافعي، الأم، بيروت، دار المعرفة، 1990م، 4/54.

الفصل السادس: ما أوقفه العلماء وأهل الخير من خزانات للكتب على طلبة العلم.

الخاتمة.

النتائج والتوصيات.

المراجع.

الفهارس.

الفصل الأول

مقدمة تشتمل على: معنى الوقف لغة واصطلاحاً، ومشروعيته، وأركانه، وأنواعه. الوقف لغة:

الوقف والتحبيس والتسبيل بمعنى واحد وهو الحبس عن التصرف، يقال: وقفت كذا... أي حبسته، ومنه الموقف لحبس الناس فيه للحساب.

ثم اشتهر إطلاق كلمة الوقف على اسم المفعول وهو الموقوف⁽¹⁾.

الوقف اصطلاحاً:

عند أبي حنيفة: هو حبس العين على ملك الواقف والتصدق بالمنفعة على وجهة الخير⁽²⁾.

وعند الشافعية والحنابلة وأبي يوسف ومحمد من الحنفية: حبس مال يمكن الانتفاع به مع بقاء عينه بقطع التصرف في رقبته من الواقف وغيره على مصرف مباح موجود. أو بصرف ريعه على جهة بر وخير تقرباً إلى الله تعالى⁽³⁾.

وعند المالكية: إعطاء منفعة شيء مدة وجوده لازماً بقاؤه في ملك معطيه ولو تقديراً⁽⁴⁾.

وقد ذكر الشيخ أبو زهرة تعريفاً جامعاً للوقف عند أكثر الفقهاء فقال:

(1) عبد الجليل عشوب، كتاب الوقف، مصر، مطبعة الرجاء، ط2، 1935، ص 1.

(2) علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 15/3.

(3) الخطيب الشربيني الشافعي، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر، 360/2، وانظر: ابن مفلح، المبدع في شرح المقنع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997 م، 152/5، وانظر: علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي، 15/3.

(4) محمد بن عبد الله الخرشى المالكي، شرح مختصر خليل، بيروت، دار الفكر للطباعة، 78/7.

الوقف هو حبس العين وتسجيل ثمرتها، أو حبس عين والتصدق
بمنفعتها⁽¹⁾.

⁽¹⁾ محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات
العالية، 1959، ص 47.

الفصل الثاني

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف
عليها في مصر

لعب الوقف دورا بارزا في دعم العلم والمؤسسات العلمية على مر العصور وَكَرَّ الدهور، وارتكزت عليه الحضارة الإسلامية في صور شتى خاصة في مجال العلم والبحث العلمي، فكان للوقف دور كبير في إنشاء وتمويل المدارس ودور العلم، وطلبة العلم، فكانت العملية التعليمية تعتمد أساسًا على الوقف.

والمدارس مما حدث في الإسلام، ولم تكن تعرف في زمن الصحابة ولا التابعين، وإنما حدث عملها بعد الأربعمئة من سني الهجرة، وأوَّل من حُفظ عنه أنه بنى مدرسة في الإسلام أهل نيسابور، فبنيت بها المدرسة البيهقية. وقد اقتصرنا في هذا البحث على أهم المدارس والمساجد التي أوقفَ عليها أوقاف من أجل النهوض بالعملية التعليمية وذلك في كلٍّ من: مصر وبغداد ودمشق وحلب، ولو استقصينا المدارس والمساجد التي أوقف عليها لنشر العلم لصار ذلك في مجلدات، وإنما اقتصرنا على هذه البلاد الأربع لانتشار واستفاضة تلك المؤسسات التعليمية الوقفية بها عن غيرها من البلاد.

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف عليها في مصر:

المدرسة القمحية :

هذه المدرسة بجوار الجامع العتيق بمصر، أنشأها السلطان صلاح الدين يوسف بن أيوب، وجعلها مدرسة للفقهاء المالكية، وكان الشروع فيها للنصف من المحرم سنة ست وستين وخمسائة، ووقف عليها قيسارية الوراقين وعلوها بمصر، وضيعة بالفيوم تعرف بالحنبوشية، ورتب فيها أربعة من المدرسين عند كل مدرّس عدّة من الطلبة، وهذه المدرسة أجلُّ مدرسة للفقهاء المالكية،

ويتحصل لهم من ضيعتهم التي بالفيوم قمح يفرّق فيهم، فلذلك صارت لا تعرف إلا بالمدرسة القمحية⁽¹⁾.

مدرسة منازل العز:

هذه المدرسة كانت من دور الخلفاء الفاطميين، بنتها أم الخليفة العزيز بالله بن المعز، وعرفت بمنازل العز، وكانت تشرف على النيل، فلما زالت الدولة الفاطمية على يد السلطان صلاح الدين اشتراها من بيت المال في شهر شعبان سنة ست وستين وخمسمائة، وأنشأ فندقين بمصر بخط الملاحين، وأنشأ ربعا بجوار أحد الفندقين، واشترى جزيرة مصر التي تعرف اليوم بالروضة، فلما أراد أن يخرج من مصر إلى الشام وقف منازل العز على فقهاء الشافعية⁽²⁾.

المدرسة القطبية:

هذه المدرسة بالقاهرة في خط سويقة الصاحب بداخل درب الحريري، وأنشأ هذه المدرسة الأمير قطب الدين خسرو بن بلبل بن شجاع الهدباني، في سنة سبعين وخمسمائة، وجعلها وقفا على الفقهاء الشافعية، وهو أحد أمراء السلطان صلاح الدين⁽³⁾.

وهناك مدرسة أخرى لها نفس الاسم السابق (المدرسة القطبية)

(1) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 201/4. عبد الرحمن بن خلدون، تاريخ ابن خلدون، المحقق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط2، 1408 هـ - 1988 م، 653/7. شمس الدين الذهبي، سير أعلام النبلاء، القاهرة، دار الحديث، 1427 هـ-2006 م، 12/1.

(2) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 202/4.

(3) يوسف بن تغري بردي، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، مصر، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، 16/6. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1994، 153/7.

ولكن هذه المدرسة في أول حارة زويلة برحبة كوكاي، عرفت بالست الجليلة الكبرى عصمة الدين مؤنسة خاتون، المعروفة بدار إقبال العلائي، ابنة الملك العادل أبي بكر بن أيوب، وشقيقة الملك الأفضل قطب الدين أحمد، وإليه نسبت، وكانت ولادتها في سنة ثلاث وستمئة، ووفاتها ليلة الرابع والعشرين من ربيع الآخر سنة ثلاث وتسعين وستمئة، وكانت عاقلة دَيَّنة فصيحة، لها أدب وصدقات كثيرة، وتركت مالا جزيلا، وأوصت ببناء مدرسة يجعل فيها فقهاء وقراء، ويشتري لها وقف يغل، فبنيت هذه المدرسة، وجعل فيها درس للشافعية ودرس للحنفية⁽¹⁾.

المدرسة السيوفية :

هذه المدرسة بالقاهرة، وهي من جملة دار الوزير المأمون البطائحي، وقفها السلطان السيد الأجل الملك الناصر صلاح الدين على الحنفية⁽²⁾، وقرّر في تدريسها الشيخ مجد الدين محمد بن محمد الجبتي، ورتب له في كل شهر أحد عشر دينارا، وباقي ريع الوقف يصرفه على ما يراه للطلبة الحنفية المقرّرين عنده على قدر طبقاتهم، وجعل النظر للجبتي، ومن بعده إلى من له النظر في أمور المسلمين، وعرفت بالمدرسة السيوفية، من أجل أن سوق السيوفيين كان حينئذ على بابها⁽³⁾.

المدرسة الصالحة :

(1) المقريري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 208/4.

(2) محمد كامل الفقي، الأزهر وأثره في النهضة الأدبية الحديثة، القاهرة، المطبعة المنيرية بالأزهر الشريف، 22/1.

(3) المقريري، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 204/4.

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة، كان موضعها من جملة القصر الكبير الشرقي، فبنى فيه الملك الصالح نجم الدين أيوب بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب هاتين المدرستين، فابتدأ بهدم موضع هذه المدارس في قطعة من القصر في ثالث عشر ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وستمائة، وذلك أساس المدارس في رابع عشر ربيع الآخر سنة أربعين، ورتب فيها دروساً أربعة للفقهاء المنتمين إلى المذاهب الأربعة في سنة إحدى وأربعين وستمائة⁽¹⁾.

والصاغة الآن وقف على المدارس الصالحية (بالقاهرة)، وقفها الملك السعيد بركة خان المسمى بناصر الدين محمد ولد الملك الظاهر ركن الدين بيبرس البندقداري على الفقهاء المقرّرين بالمدارس الصالحية (وذلك فيما بين سنة 670 وسنة 678 على الأرجح)⁽²⁾.

المدرسة الكاملة :

هذه المدرسة بخط بين القصرين من القاهرة، وتعرف بدار الحديث الكاملة، أنشأها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد ابن الملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان في سنة اثنتين وعشرين وستمائة، وهي ثاني دار عملت للحديث. فإن أول من بنى داراً على وجه الأرض، الملك العادل نور الدين محمود بن زنكي بدمشق، ثم بنى الكامل هذه الدار ووقفها على المشتغلين بالحديث النبوي، ثم من بعدهم على الفقهاء الشافعية⁽³⁾.

(1) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص 217/4.

(2) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص 185/3.

(3) المقرئزي، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، ص 219/4. وانظر: جلال الدين

السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية، 218/2.

الفصل الثالث

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف
عليها في بغداد

المدرسة النظامية ببغداد:

وأشهر ما بني في القديم المدرسة النظامية ببغداد، لأنها أول مدرسة قرّر بها للفقهاء معاليم، وهي منسوبة إلى الوزير نظام الملك أبي علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي، وشرع في بنائها في سنة سبع وخمسين وأربعمائة، وفرغت في ذي القعدة سنة تسع وخمسين وأربعمائة، ودرس فيها الشيخ أبو إسحاق الشيرازي الفيروزآبادي، صاحب كتاب التتبيه في الفقه على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه⁽¹⁾.

دار العلم:

قال ابن كثير: ابتاع الوزير أبو نصر سابور بن أزدشير دارًا بالكرك، وجدد عمارتها وبيضاها، ونقل إليها كتبًا كثيرة، ووقفها على الفقهاء، وسماها دار العلم، وأظن أن هذه أول مدرسة وقفت على الفقهاء، والله أعلم.

وقد اضطرب بعض المؤرخين كابن كثير وابن الأثير وابن الجوزي في سنة بناء هذه الدار فمرة يذكرون أن بناءها كان سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة، ومرة يذكرون أن بناءها كان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة، وهناك بعض المؤرخين قطعوا بأن بناءها كان في سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة كابن العماد الحنبلي، وابن تغري بردي، والذهبي⁽²⁾.

دار العلم (وهي غير السابقة):

⁽¹⁾ المقرئ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1،

199/4، ابن كثير، البداية والنهاية، 5/16.

⁽²⁾ البداية والنهاية 447/15، المنتظم 172/15، العبر في خبر من غبر 162/2، تاريخ

الإسلام 16/27، النجوم الزاهرة 164/4، شذرات الذهب 433/4، الكامل 461/7.

بناها أبو بكر مجد الدين عبيد الله بن علي بن نصر بن حمزة بن علي بن عبيد الله البغدادي التيمي، المعروف بابن المرستانية، سنة تسع وتسعين وخمسائة.

قال ابن النجار: كان قد قرأ كثيراً من علم الطب، والمنطق، والفلسفة، وبنى داراً بدرب الشاكرية وسماها دار العلم، وجعل فيها خزانة كتب وأوقفها على طلاب العلم⁽¹⁾.

مدرسة فخر الدولة:

وهي مدرسة معلقة بدار الذهب بناها فخر الدولة أبو المظفر الحسن بن هبة الله بن المطلب. كان أبوه وزير الخليفة وأخوه أستاذ الدار، فتصوف هو من زمن الصبا، وبنى مدرسة ورباطاً ببغداد عند عقد المصطنع، ووقف لها أوقافاً، وجعل بها خزانة كتب⁽²⁾.

مدرسة ابن الجوزي:

وقد بناها الإمام أبو الفرج بن الجوزي نفسه بدرب دينار، ووقف عليها كتبه⁽³⁾.

المدرسة المستنصرية:

وقد أنشأها الخليفة العباسي المستنصر بالله ببغداد للمذاهب الأربعة، وجعل فيها دار حديث وحماماً ودار طب، وجعل لمستحقيها من الجوامك والأطعمة والحلاوات والفاكهة ما يحتاجون إليه في أوقاته، ووقف عليها أوقافاً عظيمة حتى قيل إن ثمن التبن من غلات ريعها يكفي المدرسة وأهلها.

(1) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، 553/6، الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 66/17.

(2) ابن الأثير الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 469/9.

(3) الذهبي، سير أعلام النبلاء، المحقق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، 383/21.

ووقف فيها كتباً نفيسة ليس في الدنيا لها نظير، فكانت هذه المدرسة
جمالاً لبغداد وسائر البلاد⁽¹⁾.
مسجد أبي حنيفة :
ووقف يحيى بن عيسى بن جزلة أبو علي الطبيب كتبه قبل وفاته، وجعلها
في مسجد أبي حنيفة⁽²⁾.

الفصل الرابع

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف
عليها في دمشق
المدرسة العادلية :

شرع نور الدين في بناء مدرسة للشافعية سنة ثمان وستين وخمسائة،
ووضع محرابها، فمات ولم يتمها وبقي أمرها على حاله، إلى أن أزال الملك
العادل أبو بكر بن أيوب أخو صلاح الدين ذلك البناء، وبناها هذا البناء
المتقن المحكم الذي لا نظير له في بنيان المدارس، وذلك سنة اثنتي عشرة
وستمائة.

وكان قطب الدين ممن ووقف كتبه على طلبة العلم ونقلت بعد بناء هذه
المدرسة إليها⁽³⁾.

(1) ابن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر
للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م، 261/17.

(2) أبو الفرج بن الجوزي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، ص 61/17.

(3) أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المحقق: إبراهيم
الزبيق، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط1، 1418 هـ / 1997 م، 264/2، الذهبي، تاريخ
الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب
العربي، بيروت، ط2، 1413 هـ - 1993 م، 47/39، ابن كثير، البداية والنهاية،

المدرسة الرواحية الشافعية :

أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن رواحة الحموي، وقد أقام بها الإمام النووي عندما قدم به أبوه إلى دمشق، فسكن بها عامين⁽¹⁾.

المدرسة البادرانية :

أنشأها الشيخ نجم الدين عبد الله بن محمد البادراني سنة خمس وخمسين وستمائة، وهي مدرسة حسنة، وشرط على المقيم بها العزوبة وأن لا يكون الفقيه في غيرها من المدارس، وإنما أراد بذلك توفر خاطر الفقيه وجمعه على طلب العلم، وقد أوقف البادراني على هذه المدرسة أوقافا حسنة دائمة، وجعل فيها خزانة كتب حسنة نافعة⁽²⁾.

المدرسة العمرية :

أنشأها أبو عمر بن قدامة المقدسي الحنبلي، وهي أكبر المدارس في دمشق؛ لأنها اشتملت على ثلاثمائة وستين خلوة، تخرج فيها عدد كبير من العلماء، ودرس بها أئمة أعلام.

تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م، 45/17.

⁽¹⁾ سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1/304. وانظر: شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 3/189، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418 هـ - 1997 م، 156/17، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410 هـ - 1990 م، 1/200.

⁽²⁾ أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، 13/229، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدمشقي، الدارس في تاريخ المدارس، ص 155.

وبها مكتبة من أعظم المكتبات، حيث احتوت خزائنها على كتب موقوفة من عدة أناس أعظمها كتب السيد الحسيني، ومنها كتب الشيخ قوام الدين الحنفي، وكتب الشمس البانياسي، وكتب جمال الدين ابن عبد الهادي، وكتب البدري، وفي هذه الكتب مصحف يقال إنه بخط الإمام علي رضي الله عنه⁽¹⁾.
المدرسة البهنسية :

وسماها البقاعي المهلبية نسبة إلى المهلب أحد أجداد الواقف، أنشأها بجبل الصالحية الوزير مجد الدين المعروف بأبي الأشبال الحارث ابن مهلب كان وزير الملك الأشرف مظفر الدين موسى ابن الملك العادل سيف الدين أبي بكر بن أيوب.

قال ابن كثير عن المجد البهنسي: ولما توفي دفن بترتته التي أنشأها بسفح قاسيون وجعل كتبه بها وقفاً، وأجرى عليها أوقافاً جيدة دارّة رحمه الله تعالى⁽²⁾.

الجامع الأموي :

كان به خزانة كتب، وحكى المحبي في تاريخه في ترجمة علي الدفتري أنه وقف كتبه واستودعها بيت الخطابة بالقرب من المقصورة بالجامع الأموي إلى أن ادعى النظارة عليها بعض المفتين بالشام واحتوى عليها وفيها نفائس الكتب.

وحكى الصفدي عن زيد بن الحسن الكندي فقال: اقتنى كتباً عظيمة أدبية وغير أدبية وعدتها سبعمائة وأحد وسبعون مجلدا وله خزانة بالجامع الأموي بدمشق في مقصورة الحليين فيها كل نفيس⁽¹⁾.

(1) ابن المبرد الحنبلي، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000م، 1/29.

(2) البداية والنهاية ط. هجر 189/17. الدارس في تاريخ المدارس، 1/162.

الفصل الخامس

المدارس والمساجد ودور العلم الموقوف

عليها في حلب

المدرسة العسرونية الشافعية :

كانت روضة العلماء، وكانت أولاً داراً لأبي الحسن علي بن أبي الثريا (وزير بني مرداس) فانتقلت إلى نور الدين بالطريق الشرعي فجعلها مدرسة وجعل فيها مساكن للمرتبين بها من الفقهاء وذلك في سنة خمسين وخمسمائة، ووقف لها واقفها أوقافاً: حوانيت، وقرى داخل حلب وخارجها⁽²⁾.

المدرسة الصاحبية الشافعية :

أنشأها القاضي بهاء الدين ابن شداد وعمّر هذه المدرسة سنة إحدى وستمائة، ومن وقفها: كفر سلوان من عمل عزاز، وحصة بالسوق الذي أنشأه دقماق⁽³⁾.

المدرسة السلطانية بحلب:

هذه المدرسة تعرف قديماً بالظاهرية، وهي تجاه باب القلعة. وهي مشتركة بين الطائفتين الشافعية والحنفية؛ كان الملك الظاهر قد أسسها وتوفي ولم

(1) منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، 363/1. الوافي بالوفيات، 33/15.

(2) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1/278. وانظر: عمر بن أحمد بن هبة الله ابن العديم، زبدة الحلب في تاريخ حلب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1996 م، 1/191، كامل بن حسين بن محمد الحلبي، الشهير بالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ط2، 1419 هـ، 111/2.

(3) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1/287. وانظر: يوسف بن رافع، وبهاء الدين ابن شداد، النواذر السلطانية والمحاسن اليوسفية، تحقيق: الدكتور جمال الدين الشيال، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط2، 1415 هـ - 1994 م، ص 125.

يتمها. وبقيت مدة بعد وفاته. حتى شرع طغريك أتابك العزيز فعملها وكملها سنة عشرين وستمئة.

وأول من درس بها وافتتحت به القاضي بهاء الدين بن شداد - المتقدم ذكره - فذكر فيها الدرس يوما واحدا يوم السبت ثامن من عشر شعبان من السنة المذكورة⁽¹⁾.

المدرسة الأسدية الشافعية :

التي داخل باب قنسرين، وتعرف محلتها بالرحبة:

أنشأها أسد الدين شيركوه بن شادي بن مروان ولا يعرف تاريخ إنشائها على وجه التحديد، وهذه المدرسة لها وقف كبير بدمشق. ووقف بحلب⁽²⁾.
المدرسة الرواحية الشافعية :
أنشأها زكي الدين أبو القاسم هبة الله بن عبد الواحد بن راحة الحموي، وهي غير التي في دمشق⁽³⁾.

(1) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1/294.

(2) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1/301. وانظر: أبو شامة، عيون الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، المحقق: إبراهيم الزبيق، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1، 1418هـ/ 1997م، 2/114، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م، 1/114، كامل بن حسين بن محمد الحلبي، الشهير بالغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ط2، 1419هـ، 2/81.

(3) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 1/304. وانظر: شمس الدين الذهبي، العبر في خبر من غير، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد زغلول، بيروت، دار الكتب العلمية، 3/189، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418هـ - 1997م، 17/156، عبد القادر بن محمد النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م، 1/200.

المدرسة الشعبية الشافعية :

داخل باب أنطاكية:

لما فتح المسلمون حلب اختطوها. وهي أول ما اختط من المساجد، ولما ملك نور الدين حلب أنشأ بها المدارس ووصل الشيخ شعيب بن أبي الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسي الفقيه فصير له هذا المسجد مدرسة وجعله مدرسا بها فعرفت به إلى عصرنا. ولم يزل مدرسا بها إلى أن توفي سنة ست وتسعين وخمسمائة⁽¹⁾.

(1) سبط ابن العجمي، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، 307/1. وانظر: ابن شداد الحلبي، الأعلام الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة، 36/1.

الخاتمة

نريد في عصرنا الراهن تطوير وتفعيل هذا الدور ليصبح أكثر إيجابية وأكثر تفاعلاً.

وتشير إحدى الإحصائيات إلى أن قيمة الأوقاف في جامعة هارفارد تزيد عن خمسة مليارات دولار وذلك في عام 1992، وبلغت إيرادات الجامعة من استثمارات الأوقاف حوالي ثلاثمائة مليون دولار في عام 1993 أي حوالي 23% من إجمالي إيراداتها في ذلك العام⁽¹⁾.

ولقد أهملنا التعليم والبحث العلمي والاهتمام بالنابهين من أبنائنا إلى درجة لا يقبلها أي عاقل، ويكفي أن نعلم أن دولة مثل إسرائيل تخصص 4.7% من ميزانياتها للبحث العلمي مقابل 0.02% للدول العربية. وأن 40% من صادراتها تكنولوجية.

وإذا حسبنا نصيب الفرد العربي من ميزانية البحث العلمي نجده حوالي 2 دولار، بينما في أمريكا يصل إلى 680 دولاراً، و 601 دولار في اليابان، و 410 دولارات في ألمانيا.

كما أن 98% من ميزانية البحث العلمي والابتكار التكنولوجي في الدول العربية تقدمها الحكومات، وأكثر من 80% من هذه الميزانية يقدمها القطاع الخاص في الدول الغربية⁽²⁾.

(1) عدنان عبد الفتاح صوفي، تنوع مصادر تمويل التعليم العالي، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض، 1408هـ، ص 23.

(2) <http://www.syriasteps.com/index.php?d=190&id=56345>.

النتائج والتوصيات

النتائج:

1- يعد الوقف واحداً من أهم مرتكزات النهضة الحضارية والعلمية التي يمكن بها أن نتجاوز حالة التعثر والتراجع التي تنتاب أمتنا الإسلامية خاصة في الناحية العلمية.

2- للوقف فوائد جليلة ومنافع عظيمة قد لا يوجد بعضها في سائر الصداقات؛ إذ ربما يفنى مال المتصدق ولكن وجود أصل محبوس لا يباع ولا يوهب ولا يورث ولا يتصدق به يجعل فائدته مستمرة ومتصلة لأزمان مديدة، فالمجتمع في حاجة إلى مصرف بر لا ينقطع ويتمثل هذا في الوقف.

3- نرى أن بعض المدارس اقتصرت على علم معين كعلم الحديث أو دراسة مذهب معين كالْمذهب الشافعي أو المالكي بينما جمعت مدارس أخرى بين العلوم أو دراسة كل المذاهب كالمدرسة الصالحية حتى أصبحت أقرب إلى الجامعات كالمدرسة المستنصرية.

4- لم يقتصر الوقف العلمي على العلوم الشرعية فقط بل تعداه إلى العلوم الأخرى كعلوم الطب والترجمة.

التوصيات:

1- ضرورة تفعيل الوقف وتطويره بما يتلاءم مع الوقت الراهن والنظر إلى تجارب الأمم في هذا المجال، كتجربة Trust (الأمانة الوقفية) التي تبناها الغرب، وهي عبارة عن إقامة أمانة وقفية ثم تحويل أموال الوقف إليها.

2- ضرورة إقامة صناديق وقفية تخدم النواحي العلمية كصناديق وقفية لبناء الجامعات، وأخرى لبناء المعامل الدراسية الحديثة، وأخرى لإنشاء المراكز البحثية، وأخرى لتبني المتفوقين من أبناء الأمة واستقطابهم والإنفاق عليهم، وهكذا.

3- إنشاء بنك للأوقاف للمساعدة في تمويل المشروعات التنموية الوقفية.

- 4- القيام بحملات توعية لدى القادرين بمعنى الوقف وأهميته وضرورة المشاركة فيه، وأن هذا فيه الخير في الدنيا والآخرة.
- 5- القيام باستثمار الأموال الوقفية من خلال محافظ استثمارية تتكون من استثمارات متنوعة قليلة المخاطر.

المراجع

- 1- أبو إسحاق برهان الدين ابن مفلح، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد، (المتوفى: 884هـ)، المبدع في شرح المقنع، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1997م.
- 2- أبو زر سبط ابن العجمي موفق الدين، أحمد بن إبراهيم بن محمد بن خليل، (المتوفى: 884هـ)، كنوز الذهب في تاريخ حلب، دار القلم، حلب، ط1، 1417هـ.
- 3- أبو بكر الخطيب البغدادي، أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي (المتوفى: 463هـ)، تاريخ بغداد، دار الغرب الإسلامي - بيروت، ط1، 2002م.
- 4- أبو العباس تقي الدين المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (المتوفى: 845هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1.
- 5- أبو العباس تقي الدين المقرئ، أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي، (المتوفى: 845هـ)، السلوك لمعرفة دول الملوك، المحقق: محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 6- أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ)، رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق: علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط1.
- 7- أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، المحقق:

- محمد عبد المعيد ضان، حيدر آباد، الهند، مجلس دائرة المعارف العثمانية، ط2، 1392هـ/ 1972م.
- 8- أبو الفضل ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي بن محمد بن أحمد (المتوفى: 852هـ)، إنباء الغمر بأبناء العمر، المحقق: د حسن حبشي، مصر، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، 1389هـ، 1969م.
- 9- أبو العباس شمس الدين ابن خلكان، أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر البرمكي الإربلي (المتوفى: 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1994.
- 10- أبو الفداء ابن كثير، إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: 774هـ)، البداية والنهاية، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط1، 1418هـ - 1997م.
- 11- عبد الجليل عشوب، كتاب الوقف، مصر، مطبعة الرجاء، ط2، 1935
- 12- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ)، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية - عيسى البابي الحلبي وشركاه - مصر ط1.
- 13- جلال الدين السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر، (المتوفى: 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، لبنان، المكتبة العصرية.
- 14- الجبرتي، عبد الرحمن بن حسن، (المتوفى: 1237هـ)، تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار، دار الجيل، بيروت.

- 15- أبو الفرج جمال الدين الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (المتوفى: 597هـ)، المنتظم في تاريخ الملوك و الأمم، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1992.
- 16- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (المتوفى: 808هـ)، ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر (تاريخ ابن خلدون)، المحقق: خليل شحادة، بيروت، دار الفكر، ط2، 1408 هـ - 1988م.
- 17- عبد القادر بن أحمد بن مصطفى بن عبد الرحيم بن محمد بدران (المتوفى: 1346هـ)، منادمة الأطلال ومسامرة الخيال، المحقق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - بيروت ط2، 1985م.
- 18- عبد القادر بن محمد النعيمي الدمشقي (المتوفى: 927هـ)، الدارس في تاريخ المدارس، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط1، 1410هـ - 1990م.
- 19- عدنان عبد الفتاح صوفي، تنويع مصادر تمويل التعليم العالي، ندوة التعليم العالي في المملكة العربية السعودية، الرياض، 1408هـ.
- 20- أبو الحسن عز الدين ابن الأثير، علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، (المتوفى: 630هـ) الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت.
- 21- علي بن أبي بكر المرغيناني، الهداية في شرح بداية المبتدي، تحقيق: طلال يوسف، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي.

- 22- كمال الدين ابن العديم، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، (المتوفى: 660هـ)، زبدة الحلب في تاريخ حلب، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 1417 هـ - 1996م.
- 23- كامل بن حسين بن محمد بن مصطفى البالي الحلبي، الشهير بالغزي (المتوفى: 1351هـ)، نهر الذهب في تاريخ حلب، حلب، دار القلم، ط2، 1419هـ.
- 24- محمد أبو زهرة، محاضرات في الوقف، القاهرة، جامعة الدول العربية، معهد الدراسات العالية، 1959، ص 47.
- 25- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ)، سير أعلام النبلاء، المحقق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط3، 1405 هـ - 1985م. ودار الحديث، 1427هـ - 2006م.
- 26- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (المتوفى: 748هـ)، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، المحقق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413هـ - 1993م.
- 27- أبو عبد الله شمس الدين الذهبي، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز، العبر في خبر من غبر، المحقق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية - بيروت.
- 28- الخطيب الشربيني، شمس الدين محمد بن أحمد الشافعي (المتوفى: 977هـ)، الإقناع في حل ألفاظ أبي شجاع، بيروت، دار الفكر.

- 29- أبو عبد الله الشافعي، محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: 204هـ)، الأم، بيروت، دار المعرفة.
- 30- محمد بن شاكر بن أحمد بن عبد الرحمن بن شاكر بن هارون بن شاكر الملقب بصلاح الدين (المتوفى: 764هـ)، فوات الوفيات، المحقق: إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ط1، 1974، 193/2.
- 31- أبو عبد الله شهاب الدين الحموي، ياقوت بن عبد الله الرومي، (المتوفى: 626هـ)، معجم البلدان، الناشر: دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.
- 32- أبو المحاسن، جمال الدين، يوسف بن تغري بردي بن عبد الله الظاهري الحنفي، (المتوفى: 874هـ)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.
- 33- جمال الدين ابن المبرد الحنبلي يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن بن عبد الهادي الصالحي، (المتوفى: 909هـ)، محض الصواب في فضائل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، المحقق: عبد العزيز بن محمد بن عبد المحسن، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ط1، 1420هـ/2000 م.
- 34- <http://www.syriasteps.com/index.php?d=190&id=563>